مراكز التعليم ودورها التربوي في حركة التدريسينفي العصر العباسي الأخير (٤٤٧-٦٥٦ هـ)

م.د. معيوف سالم جاسم الشمري / كلية الرشيد الجامعة / قسم التأريخ

المقدمة

لم يكن من السهولة على الباحث في مجال التربية والتعليم تحديد مراحل التعليم في العصر العباسي الأخير او وضع فواصل محددة بين تلك المراحل المختلفة من ذلك العصر، لان التعليم آنذاك كان يتميز بالمرونة التي تتيح للتعليم الحرية المطلقة في اختيار نوع الدراسة والمادة الدراسية التي يريد دراستها.

فكانت المساجد والكتاتيب والمجالس العامة والخاصة هي المؤسسات العلمية الاولى للتعليم عند المسلمين في عهد الرسول (ﷺ) وخلفائه الراشدين. فيها يتلقون مبادئ الإسلام واصول الدين الحنيف, وقد حث الاسلام على التعلم وشجع المؤمنين على السعي في طلب العلم[١]

وكان ذلك مظهرا اولياً لنشأة حركة التعليم في الاسلام, حيث تبع ذلك تدريجياً ظهور حلقات العلم والادب التي كانت تعقد في المساجد او بيوت الخلفاء والحكام, واصبحت المساجد الجامعة الاولى بعد الهجرة خير اماكن التعليم.

ومن الممكن ان ندرك النشاط العلمي الواسع لهذه المساجد من كثرة القراء والمحدثين والفقهاء والخطباء في تلك الحقبة.

والى جانب ذلك، ظهرت بوادر احساس بالحاجة الى اماكن للتعليم غير المساجد وعدم الاكتفاء بها, فاتخذت بعض بيوت العلماء ودكاكين الوراقين لتدريس علوم الدين واللغة[٢]. وأُنشأَت خزانة وبيت الحكمة ودور العلم لتيسيير سبل التعليم ودراسة مختلف العلوم [٣].

وجاء القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) الذي تطورت وازدهرت فيه الحضارة العربية الاسلامية اذ شهد تبلور فكرة (المدرسة) بظهور دور مخصصة للتدريس منها مساكن للغرباء، واوقفت لها الاوقاف, وجعلت فيها خزانات الكتب ودرست فيها مختلف العلوم[٤].

---

[١]-هناك ايات قرانية عديدة حول ذلك منها انظر سورة المجادلة:-آية ١١ وسورة طه آية ١٤ كما وردت احاديث نبوية كثيرة في هذا المضمار.

[٢]- ياقوت الحموي,ابو عبد الله, شهاب الدين ياقوت (ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م) معجم الادباء.ج٣,القاهرة ١٩٢٦,ص٢٢

[٣]-المقريزي, تقي الدين أحمد على المقريزي (ت ٨٥٤ هـ), كتاب الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط جـ,القاهرة ١٢٧٠ هـ ص٤٥٨ وجـ٢,ص٣٤٢ و٣٦٣؛ محمد اسعد طلس, التربية والتعليم في الاسلام, دار الملايين, بيروت ١٩٥٦م,ص ٩٣-١٢١.

[٤]- ياقوت الحموي,معجم البلدان,جـ٢,م.س ص٣٤٣؛ معجم الادباء جـ٦,ص١٥٦-١٦٣..

المبحث الأول
فكرة المدرسة واتخاذها مركزا لنشر الفكر الاسلامي

يرى الكثير من الباحثين ان الهدف من انشاء المدارس في النصف الاول من القرن الرابع الهجري اي قبل سنة ٣٤٩هـ بسبب قيام الدولة البويهية وسيطرتها على بلاد فارس والعراق وتشجيعها مذهبيا يناهض قيام الخلافة العباسية التي ازالتها.

فكان عمل الفقهاء والمحدثين في المساجد والمدارس التي انشئت لنبذ الافكار المخالفة للمذاهب الاربعة التي نادى بها البويهيون وذلك في مدارس بدأت في نيسابور وانتقلت فكرتها واهدافها الى العراق ابان الحكم السلجوقي(٥)

ويرى الباحث ايضا فضلا عما سبق، ان ازدياد التخلخل الفكري والثقافي الذي عم الاوساط الشعبية نتيجة الحركات الفكرية والسياسية والاضطرابات والفوضى التي حدثت في العراق, كان له مبرراته لدى العلماء والقائمين على السلطة للعمل على وقف التدهور الاخلاقي والثقافي والعلمي الذي يوجه التطور الحضاري في تلك الحقبة.

ومع بروز اهمية تلك المدارس التي ظهرت في تلك الحقبة للاسهام في تعزيز الاسلام الصحيح الا ان تلك الجهود فردية, فعلى الرغم من ان الدولية العربية الاسلامية كانت لها مؤسساتها الاجتماعية المختلفة المكلفة بتدبير شؤون المجتمع منها مؤسسة القضاء والشرطة والجيش وغير ذلك من المؤسسات التي رأو في وجودها ضرورة لحماية آمن المجتمع واستقراره في الداخل والخارج ومع ان هذه المؤسسات كانت تقوم بدورها التربوي الا ان الحكام في الدولة العربية وعلى توالي العصور لم يشعروا على مايبدو بحاجة البلاد الى مؤسسة رسمية للتربية ،ولم يصبح التعليم رسميا بل ظل جهدا فرديا تفرضه الحاجة والدين.

يعد منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشرميلادي)عندما اخذت الدولة بأحتضان فكرة المدرسة " واتخاذها مركزا لنشر الفكر الاسلامي بعيدا عن التيارات المعادية والافكار المضادة فهيأت الدولة الابنية لذلك وصرفت الاجور للمدرسين والطلاب وجعلت لها الاوقاف للصرف عليها وضمانت دوامها" (٦).

ويعلل الدكتور احمد شبلي, فكرة انتقال التعليم من المساجد الى المدارس كانت بسبب الضجيج والاصوات الصاعدة من مدرسي وطلاب الحلقات الدراسية المختلفة التي تؤثر في اداء المسلمين لفروضهم الدينية داخل المسجد فضلا عن ان " تطور المعارف كانت تستدعي دراستها كثيرا من الحوار والنقاش والجدل, كعلم الكلام وعلم الجدل والمناظرة التي كانت تتنافى طبيعة تدريسها مع مايجب ان يكون عليه رواد المساجد في هدوء وجلال" (٧).

وعلى أية حال فأنه على الارجح ان العرب لم يكونوا يعرفون مفهوم المدارس قبل القرن الرابع الهجري على الاطلاق(٨). مع ان العراقيين القدماء كانوا قد عرفوا هذا النمط من التعليم. فكانت مدرسة (سبار)(*) ، أقدم مدرسة منظمة جلس على رحلاتها الطلاب والطالبات معا فـــي عهـد حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) (٩) .

---

(٥)- ناجي معروف(المستنصرية واساتذتها وتطور المدرسة الى الجامعة),مجلة تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ والآثار,بغداد, العدد الثاني ١٩٧٢ ص٧٣.

(٦)- المقريزي,الخطط جـ٢.م.س.ص٣٦٢.

(٧)- احمد شبلي,تاريخ التربية الاسلامية,دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع,بيروت ١٩٥٤ ص٩٦. .

(٨)- عماد عبد السلام,مدارس بغداد في العصر العباسي,مطبعة البصري,بغداد ١٩٦٦م.ص٥ .

(*)- تقع مدينة سبار في غربي المحمودية وتبعد عن بغداد زهاء عشرين ميلا وهي اليوم اطلال (ابو حبة) انظر:رفائيل بايو اسحق, مدارس العراق قبل الاسلام, مطبعة شفيق, بغداد ١٩٥٥.ص١٧.

كما عرف نصارى العراق في هذه المدارس منذ مدّة طويلة اذ قسموها منذ القرن الرابع الميلادي الى مدارس اولية فأبتدائية فثانوية فعالية, وقد شيدت معظم المدارس الاولية والابتدائية والثانوية في الكنائس والديارات(**).

أما المدارس العالية فأقيمت في المدن الكبرى ومنها اربع كليات لاهوتية منظمة واسعة في مدينة الرها ونصيبين والمدائن والاحواز[١٠].

ويمكن القول انه من الواضح ان لفظ المدرسة من الالفاظ المولدة عند العرب. وهو في الاصل مأخوذ من العبرية او الارامية (مدارس او مدرس) ثم خفض فأصبح مدارس[١١].

وفي المعاجم العربية ان المدرسة هي موضع الدرس[١٢].ومهما يكن من عدم معرفة العرب لمفهوم المدرسة فأن هذا لايعني انهم لم يعرفوا اساليب التدريس العلمي العالي قبل هذا التاريخ, فهم عرفوه ومارسوه بشتى الوسائل وبمختلف الامكنة والظروف منذ القرن الثاني للهجرة والشواهد الدالة على ذلك كثيرة من كتب الادب والتاريخ عند العرب[١٣] .

والواقع ان اكثر المصادر التي تم الاطلاع عليها تدلل على ان نيسابور كانت مهد هذه المعاهد المسماة بالمدارس . والنصوص الدالة على وجود مثل هذه المدارس كثيرة جدا تحفل بها كتب التاريخ المختلفة.

وان كنا لانعرف شيئا عن تربتيبها وتنظيمها وما يدرس فيها, ولكن يعتقد انها كانت امكنة خاصة بالتعليم والمعلمون يدرسون فيها الطلاب الغرباء[١٤] .

وتذكر اقدم النصوص التاريخية التي نشرت في هذا المجال الى ان هناك اكثر من ثلاثين مدرسة انشئت قبل (نظامية بغداد) [١٥]،اقدمها مدرسة ابو الوليد حسان بن محمد القريشي الاموي امام اهل الحديث بخرسان المتوفي في نيسابور سنة (٣٤٩ هـ) [١٦] . ومع ذلك فقد تضاربت روايات المؤرخين

حول قدم تلك المدارس اذ يقول الحاكم النيسابوري المتوفي في (٤٠٦ هـ) صاحب تاريخ نيسابور ان اول مدرسة هي التي بنيت لمعاصرة ابي اسحق الاسفراييني المتوفي سنة(٤١٨ هـ) [١]

---

[٩]-المصدر السابق,ص١٧ .

(**)-الديارات مفرها دير وهي كلمة آرامية "ديرا" بمعنى المسكرة والمنزل, انظر بايو,م.س,ص٤.

(١٠)-بايو, م.س,ص١٧؛جرجي زيدان,العرب قبل الاسلام,ج١,القاهرة ١٩٢٢,ص٤٨

(١١)-عماد عبد السلام,مدارس بغداد.م.س.ص٥ .

[١٢]-حسين امين ،المدرسة المستنصرية,مطبعة شفيق ١٩٦٥م,ص٢١.

(١٣)-المصدر السابق,ص٢١.

(١٤)-محمد سعد طلس, تاريخ التربية م.س, ص١٢٤-١٢٥.

(١٥)-ناجي معروف,المستنصرية واساتذتها.م.س.ص٦٩-٧١.

(١٦)-السبكي, تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي (ت٧٧١ هـ) طبقات الشافعية الكبرى, القاهرة (١٣٢٤ هـ),ج٣,ص٢٢.

فيما يذكر المقريزي, ان اول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام, اهل نيسابور ,فبينت بها مدرسة البهقية المتوفي في سنة(٤٥٤ هـ) [٢]

وعلى كل حال. ان مايهمنا هنا هي المدارس التي انشئت في العراق في العصر العباسي الاخير, اذ يعتقد الدكتور مصطفى جواد, نقلا عن سبط ابن الجوزي في كتابه (مرآة الامان) ان اول مدرسة انشئت في بغداد هي مدرسة ابي حنيفة التي اسسها مستوفي المملكة ابو سعيد, وفتحها للتدريس قبل يوم ٢٧ جمادي الاخرة سنة (٤٥٩ هـ), لتقوم بتدريس المذهب الحنفي الذي كان يعتنقه[٣].

ومع ذلك فأن المدرسة التي بناها الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي[٤]. في بغداد وسميت بالمدرسة النظامية تعد اول مدرسة في العراق في العهود الاسلامية, افتتحت للتدريس في ذي القعدة سنة ٤٥٩هـ لتقوم بتدريس المذهب الشافعي[٥].

لقد حاول السلاجقة,مثلما فعل اهل نيسابور, ان يقضوا على ما خلفه البويهيون من افكار مناقضة لما اعتقده المسلمون في ذلك الوقت,وأن يرجعوا الى اصول الاسلام ومبادئه الاولى للقضاء على خطر الباطنية والاسماعيلية وذلك من خلال التعليم الذي احسو انه الوسيلة الوحيدة والناجحة في نشر علوم القران الكريم والحديث النبوي والفقه الشرعي.

كذلك يمكن القول بأن هناك اسبابا اخرى دفعت بنظام الملك الى تأسيس المدرسة النظامية والمدارس المشابهة لها في المدن الاخرى, وصرف المبالغ الطائلة عليها, وذلك لحاجة الدولة الى ايجاد طبقة من العلماء والاداريين ليشغلوا مناصب الدولةووظائفها الروحية والعلمية والاخلاص لها, بدلا من الموظفين السابقين ذوي الميول المعارضة لسياستهم[٦].

(١)- السبكي،طبقات الشافعية،م.س ،ج٣،ص١١١_١٣٧

(٢)- المقريزي ، الحطط ،ج٢ ، ص٣٦٣ .

(٣)- حسين أمين ، المدرسة المستنصرية ، م.س ، ص٢٢-٢٣.

(٤)- السبكي طبقات الشافعي ،ج٤ ،ص٣١٣ .

(٥)- حسين أمين المصدر السابق ،، ص٢٣.

(٦)- خليل طوطح ، تاريخ التربية عند العرب ، المطبعة التجارية ، القدس ، ١٩٤٥ ، ص ٢٣ .

هذا فضلا عن رغبة نظام الملك في استمالة مشاعر الخليفة العباسي واسرته وحاشيته والمواطنين بالعودة الى تدارس علوم القران الكريم والحديث النبوي الشريف. وهذه المؤسسات خير وسيلة لذلك[١]

وسرعان ما اصبحت المدرسة النظامية في بغداد نموذجا للمدارس الجديدة, وغدا نظام الملك نفسه قدوة حسنة يحتذي بها كبار رجال الدولة من الوزراء والامراء في انشاء المدارس. كما ان تكون المدرسة على الوضع الذي رسمه نظام الملك وما الحقه بها من مساكن لاقامة الطلاب ودفع رواتب لهم ولمدرسيهم, اصبح فيما بعد نموذجا يحتذى به في سائر المدارس التي انشئت في العصور التالية[٢].

وفي الحقيقة ان حركة المدارس هذه لاتستمد اهميتها من انشاء المدارس ذاتها بقدر ماتستمد اهميتها من حقيقة ان الدولة في المجتمع الاسلامي بدأت للمرة الاولى وبشكل منتظم ان تهيمن على حركة التعليم والمؤسسات التعليمية وان توجهها الوجهة التي تريد في خضم الصراع السياسي وقد عد عمل نظام الملك في انشاء المدارس النظامية في بغداد والمدن الاخرى, اول عمل رسمي قامت به الدولة العربية الاسلامية لتنظيم الدراسة وترتيبها الاسباب وايجاد المواد الضرورية وتوجيه برمجة المواد الدراسية, ومنح الرواتب وبذل النفقات للاساتذه والدارسين, وهكذا كان لنظامية بغداد اهمية كبيرة تركت تأثيرا في الحضارة الاسلامية وعدت اول مؤسسة تعليمية تحمل مواصفات المدرسة, وذلك لان نظام الملك وضع قاعدة مهمة اتبعت من بعده في ارجاء العالم الاسلامي وفي مختلف العصور اللاحقة, الا وهي انشاء المدارس من قبل الدولة واستقلالها عن ابنية المساجد, وتعد نظامية بغداد جزءا من مدارس عديدة سميت بالاسم نفسه انشئت في كل من البصرة والموصل,ويلخ,ونيسابور , وهراة , واصبهان, ومرو وآمل[٣].

وسرعان ما تسابق اولو الامر من امراء ووزراء في التنافس في بناء المدارس بل تعداهم الى العلماء الذين صاروا بدورهم يتبارون في بناء المدارس ونشر الثقافة الاسلامية. واشتد التنافس بين الرجال والنساء في بناء المدارس ببغداد فأبتنى السطان ملكشاه السلجوقي مدرسة للحنفية وابتنت زوجته تركان, مدرسة للحنفية, كما ابتنت خاتون ابنة ملكشاه زوجة المستظهر المدرسة المستظهرية الموفقية, وكانت للحنفية ايضا, وبنى تاج الملك ابو الغنائم وزير تركان خاتون مدرسة بباب ابرز بغداد للشافعية, منافسة لنظام الملك, وابتنى خمارتكين خادم تُتُش ابن الب ارسلان المدرسة التتشية للحنفية, وبنى غياث الدين مسعود بن محمدبن ملكشاه مدرسة للحنفية, كما بنى اخوه مغيث الدين محمود بن ملك شاه مدرسة للحنفية ايضا وانشأ الامير سعاد الرسائلي اول مدرسة مشتركة بين الحنفية والشافعية قبل سنة (٤٩٥ هـ) [٤].

والواضح ان المدرسة النظامية في بغداد كانت فاتحة عهد لتأسيس الكثير من المدارس في العالم الاسلامي آنذاك . ففي بغداد وحدها كما يـــذكر ابن جبير اثناء زيارته لها سنة (٥٨٠ هـ) نحو الثلاثين

(١)- خليل طوطح ، تاريخ التربية .م.س.ص.٢ ..

(٢)- حسين أمين المدرسة المستنصرية ،م.س.ص ٢٣-٢٤ .

(٣)- ناجي معروف ، علماء النظاميات ومدارس الشرق الإسلامي ، مطبعة أرشاد، بغداد ١٩٧٣ ، ص١٢.

(٤)- ناجي معروف ، المستنصرية واساتذتها .م.س. ص٧٥.

مدرسة وكلها بالشرقية[١٧].وذكر المؤرخ ياسين الخطيب العمري في (الدر المكنون) ان في بغداد من المعاهد العلمية عند مهاجمة المغول لها (٦٥٦ هـ -١٢٥٨م) ٣٨ مدرسة[١٨]

(١٧)- ابن جبير, ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت٦١٤ هـ),الرحالة مطبعة عبد الحميد الحنفي, مصر١٩٣٧م,ص١٩٧.

(١٨)- انظر مقالة الاب انسئاس داري الكرملي في مجلة المشرق, مج٢٤ص٤ لسنة ١٩٠٨ عن كتاب الدر المكنون في المأثر الباقية من القرون

كما بنيت العديد من المدارس العلمية في بقية مناطق العراق الاخرى ففي واسط كانت المدارس فيها متأثرة بفكرة المدارس النظامية التي رسمت لها مناهج واحد ونظام واحد, فقد كانت معظم هذه المدارس خاصة لتدريس المذهب الشافعي. ومناهج الدراسة فيها تقوم على تدريس القران الكريم. والحديث والفقه الشافعي, وعلوم العربية, ويقوم استاذ واحد بتدريس جميع المواضوعات المقررة في المدرسة[١٩] ، وقد انشئت بواسط في هذه الفترة عدة مدراس هي:-

مدرسة الفارقي, التي انشأها القاضي ابو العلي الحسن الفارقي الشافعي (ت ٥٢٨ هـ -١١٣٣م).

مدرسة ابن القارئ التي انشأها الشيخ ابو الفضل ابن القارئ (ت٥٣٩ هـ -١١٤٤م).

ومدرسة ابن الكيالي وخطلبرس , والبرانية , والغزنوية , وابن درام , ومدرستي ناصر الدين الصاحبي وعبد المحسن الواسطي. الا ان اشهر هذه المدارس كانت المدرسة الشرابية التي انشأها شرف الدين ابو الفضائل, اقبال بن عبد الله الشرابي الشافعي (ت٦٥٣ هـ -١٢٥٥م) الــذي امر ببناءها للشافعية سنة (٦٣٢ هـ) [٢٠].

اما مدينة الموصل فقد بنيت فيها حوالي ١٥ مدرسة, وذلك منذ انشاء المدرسة النظامية فيها والتي بناها نظام الملك السلجوقي في منتصف القرن الخامس الهجري واشهر هذه المدارس, المدرسة الاثابكية, والكمالية, والتورية, والمجاهدية, والزيدية, ومدرسة الجامع النووي,وتعد هذه المدارس وقفا للفقهاء الشافعية والحنفية معا[٢١].

وفي اربل بنيت ثلاث مدارس في القرن السادس الهجري هي المدرسة العقيلية ومدرسة اربل ومدرسة مجاهد الدين ابن بكتين[٢٢].

وفي مدينة البصرة ساعد ببناء المدرسة النظامية فيها, اواسط القرن الخامس الهجري على تنافس الموسرين والعلماء فبنيت فيها مدرسة باتكين للفقه ومدرسة باتكين للطب، وتعد دراسة الطب اول سابقة في تدريس هذا العلم على المستوى الجماعي في الاسلام, ولا ندري ايهما كان قد تأثر بالآخر في تدريس الطب, هذه المدرسة ام المدرسة المستنصرية في بغداد, وبنيت في البصرة ايضا مدرسة ابن دويرة في اواخر القرن السابع الهجري, ولاتعدو هذه المدارس عن كونها مدارس لتخرج الائمة والمثقفين في علوم الفقه والشريعة والعلوم الاسلامية واللغوية والادب والتاريخ[٢٣].

---

(١٩)-عبد القادر سليمان المعاضيدي, في العصر العباسي, دائرة الشؤون الثقافية للنشر, بغداد ١٩٨٣م, ص٢٣٦.

(٢٠)- المصدر نفسه .ص.ص(٢٣٦-١٢٤١)..

(٢١)-حسين امين العراق في العصر السلجوقي, المكتبة الاهلية, بغداد ١٩٦٥م,ص.ص٣٧٩-٣٨٥.

(٢٢)- عماد عبد السلام رؤوف "جوانب من نظم المدارس في العصر العباسي" تعليم الجماهير, مجلة تصدر عن الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار,بغداد, العدد ٢٠ سنة السنة ٨, ايلول ١٩٨١,ص١٤٥.

(٢٣)- محمد مفيد آل ياسين, الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري, الدار العربية للطباعة, بغداد ١٩٧٩م, ص٢٤٤. .

المبحث الثاني
المدارس النظامية ومنهاجها وما كان يدرس فيها

في هذا المبحث نتناول المدرسة النظامية وما كان يدرس فيها

اولا: المدرسة النظامية في بغداد:

افتتحت المدرسة النظامية في بغداد ابوابها للدراسة يوم السبت عاشر ذي الحجة ذي القعدة من سنة ٤٥٦ هـ [٢٤].وطار صيتها في الافاق في ذلك الوقت, لانها كانت اشهر المدارس الاسلامية في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي), وكانت تقع على شاطئ دجلة فوق دار الخلافة العباسية في الجانب الشرقي من بغداد, وهدم لاجل بنيانها, الدور الشاطئية وباب الشعير ودرب الزعفراني (عند سوق الخفافين) وكان للمدرسة سوق كبيرة يقال لها سوق المدرسة, ومشرعة تعرف بمشرعة المدرسة[٢٥]. "وقد انفق نظام الملك في بنائها مئتي الف دينار وكتب عليها اسمه وبني حولها اسواقا تكون وقفا عليها واشترى ضياعاً وحمامات ومخازن ودكاكين اوقفها عليها " [٢٦].

وقد احتوت المدرسة النظامية على كثير من الغرف والبيوت الخاصة لسكن المدرسين والطلاب والمعيدين وسائر الموظفين في المدرسة, وكان الطلبة يتنافسون في سبيل الاقامة بالمدارس لما توفره لهم من علم ميسر وخلوة وانقطاع للدرس وجيرة طيبة وجرايات حسنة [٢٧].

وكانت المدرسة تتالف ايضا من فناء واسع مكشوف مرصوف بالآجر، تحيط به من جهاته المتعددة اواوين كبيرة للتدريس. وكانت تشغل جهات المدرسة بغرف صغيرة تستخدم كمأوى للمدرسين من ذوي الاعمار الكبيرة الذي لاتمكنهم حالتهم الصحية من السكن في الغرف الداخلية والتي يمكن النفاد اليها اليها بواسطة دهليز كبير[٢٨]. ويخصص الطابق العلوي عادة لسكنى الطلبة من الشبان. بالاضافة لذلك تحتوي المدرسة على المرافق الخدمية الاخرى كالمرافق الصحية والحمامات والمارستان[٢٩].

وكان للمدرسة النظامية مكتبة غنية, حوت كل نفيس ومفيد من الكتب والمخطوطات وقد ظلت هذه المكتبة موضع عناية من قبل الخلفاء والامراء والعلماء, وقد نقل الينا ابن الاثير ان"الخليفة الناصر لدين الله امر في سنة ٥٨٩ هـ بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد, ونقل اليها من الكتب النفيسة الوفاً لايوجد مثلها" [٣٠]. وكان يختار لتولي الاشراف على مكتبة المدرسة النظامية جمهرة من علماء العصر ونوابغه منهم, ابو يوسف الاسفراييني, حيث كان شاعرا ادبيا ولما توفي سنة ٤٩٨ هـ واخذ مكانه محمد بن احمد الابيوردي وهو

---

(٢٤)- ابن خلكان القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم الشافعي (ت٦٨١هـ) وفيات الاعيان وابناء الزمان, المطبعة الاميرية القاهرة١٣٢٠هـ,ج١,ص٣٨٢.

(٢٥)- ناجي معروف, علماء النظاميات, م.س,ص٣٩.

(٢٦)- الطرطوشي, ابو بكر محمد بن الوليد الاندلسي (ت٥٢٠ هـ) سراج الملوك, المطبقة الخيرية القاهرة, ١٣٠٦هـ, ص١٢٨.

(٢٧)- عماد عبد السلام, مدارس بغداد في العصر العباسي, م.س, ص٢٥.

(٢٨)- ابن جماعة محمد بن ابراهيم بن سعدالله (ت ٧٣٣ هـ) تذكر السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم, تحليل وتحقيق الدكتور عبد الامير شمس الدين دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة, بيروت, الطبعة الثانية, ١٩٨٦م, ص٢٤٤.

(٢٩)- المصدر نفسه ,ص٢٢٣.

(٣٠)-ابن الاثير, ابو الحسن, علي ابن ابي كرم, (ت٦٣٠هـ), الكامل في التاريخ، دار صادر, بيروت, ١٩٦٦م,ج١٣,,ص٦٧.

ايضا شاعر وعالم واديب[٣١]. وابو الحسن يحيى بن الخطيب التبريزي, الذي يعد احد أئمة النحو واللغة والادب [٣٢].

ومن الامور التي ينبغي ان يشار اليها ان نظامية بغداد والمدارس النظامية الاخرى كانت من المدارس المستقلة عن المساجد اي انها لم تكن (مدارس مسجدية) بل كانت في كل مدرسة منها مسجد يؤدي فيه الفروض الدينية, وقد يكون للاقراء والتدريس احيانا [٣٣]. ولما كانت المدرسة النظامية قد انشئت لتدريس الفقه والاصول المستمدة من افكار الفقه الشافعي لهذا فأن شروط الدراسة والتعيين فيها كان مخصصا لاصحاب المذهب الشافعي اصلا وفرعا [٣٤].

وعلى كل حال لم يكن التعليم في المدرسة النظامية مختلفا عن سابق عهده, وذلك في اقتصاره على تدريس العلوم الدينية واللغوية. وهذا يدل على الارجح من اهتمام نظام الملك والقائمين عليها بعد ذلك من العمل على نحو ما قد علق في اذهان الناس من علوم دينية مخالفة لما جاء به الائمة الاربعة وعلى وجه الخصوص الامام الشافعي الذي كان نظام الملك من مؤيدي المذهبية في الفقه الاسلامي ومع ذلك فأن المدرسسة النظامية قد طورت مناهج تدريسها فتوسعت يوما بعد يوم وذلك بأدخال مواضعات جديدة كان لها الاثر الاكبر في ايجاد مبدأ التخصص في المواضيع الدراسية. فأصبحت تلك المدرسة بداية تحول في تنظيم المدرسي والجامعي في الاسلام فالتنظيمات المنهجية والتدريسية التي انتظمت في هذه المدرسة كان له اثر كبير في الحياة العقلية الاسلامية وفي التنظيم التدريسي للمدارس الاسلامية الاخرى في العراق وخارجه فالتدريس في المدرسة اتخذ نظاما جديدا فأصبح لكل موضوعات مدرس مختص, فعلى سبيل المثال درس (ابو زكريا التبريزي ت٥٠٢ هـ) الاديب واللغوي المشهور, مادة النحو في المدرسة النظامية[٣٥].

مواد الدراسة :-

اشارت المصادر التاريخية الى ان من اهم مواد الدراسة في المدرسة النظامية هي [٣٦]:

١. تفسير القران الكريم
٢. الحديث النبوي الشريف
٣. الفقه
٤. الاصول
٥. علم الكلام
٦. النحو
٧. الادب
٨. علم الفرائض

---

(٣١)- ياقوت الحموي, معجم الادباء,ج٦.م.ص,ص٣٤١-٣٤٢

(٣٢)- المصدر نفسه.ج٧,ص.ص٢٨٦-٢٨٧

(٣٣)- ناجي معروف,علماء النظاميات,م.س.ص٢٧

(٣٤)- ابن الجوزي, ابو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد (٥٩٧ هـ)الحث على حفظ العلم, وذكر كبار الحفاظ, تحقيق عبد المنعم ماجد, دار الدعوة للطباعة والنشر الاسكندرية د.ت ج٩.ص١٦.

(٣٥)-ياقوت الحموي معجم الادباء,م.س,ج١٩,ص٢٧

(٣٦)-حسين امين (التعليم في المدرسة النظامية) مجلة المعلم الجديد,ج٦, المج١٨, كانون الاول ١٩٥٥م,ص٣٦-٣٧.

وعلى كل حال فأن لنظامية بغداد اهمية بالغة في نشر اللغة العربية وعلومها الثقافية الإسلامية , ليس في العراق فحسب انما في الامصار الاسلامية الاخرى, وذلك عن طريق اساتذتها وطلبتها الذين تخرجوا منها ومارسوا العمل او التدريس في امصارهم الاسلامية في المدارس النظامية وغيرها .

ويعد تراث المدرسة العلمي والادبي شاهدا ما انتجه مدرسوا المدرسة من التآليف الكثيرة والتصانيف المفيدة, ولعل خير منال على اهمية ذلك التراث الخالد من المؤلفات المهمة لبعض مدرسي المدرسة كتابي (المهذب في المذهب) و(التنبية في الفقه) للشيخ الشيرازي وكتاب الشيخ ابو نصر الصباغ المشهور بـ (الشامل) وكتاب الشيخ الكياالهراسي (شفاء المسترشدين) ويعد الامام ابو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ ه) من اكثر المدرسين نشاطاً في تآليف الكتب منها كتابه المشهور (احياء علوم الدين) و(كيمياء السعادة) و(تهافت الفلاسفة) و(الاقتصاد في الاعتقاد) و(المنقذ من الظلال) وغيرها من المصنفات الفقهية والفكرية والتربوية. وطبع الكثير من تلك المؤلفات والتي تعد من اروع ماخلفه العصر العباسي من تراث علمي ادبي[٣٧].

ثانيا المدرسة النظامية في البصرة

وعلى العكس من المدرسة النظامية في بغداد لم تتوافر المعلومات التاريخية حول نظامية البصرة من قبل المؤرخين الذين كتبوا تاريخ العراق والمسلمين في العصر العباسي الاخير انما جاء ذكر نظامية البصرة في كتاب (الكامل في التاريخ) لعز الدين ابن الاثير الجزري الشيباني (ت ٦٣٠ه) في حوادث سمة (٤٦٩ه) ويفهم مما جاء في ذلك انها كانت قرية قريبة من المربد ومن المحلة المجاورة لقبر الصحابي طلحة بن عبيد الله التميمي (رضي الله عنه) وقد ذكرها لما نهبت البصرة عندما حاصرها سيف الدولة صدقة, قال: "ولم يسلم منهم الا المحلة المجاورة لقبر طلحة والمربد فأن العباسيين دخلو المدرسة النظامية وامتنعوا بها وحموا المربد" [٣٨].

ثالثا المدرسة النظامية في الموصل

اما نظامية الموصل فلم نعثر على اي معلومات عنها وربما قد كتبها بعض المؤرخين ابان تلك الحقبة، ومع ذلك فأن المدرسة النظامية في الموصل كانت تمارس عملها اثناء القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع ،وذلك من خلال تراجم اثنين من الذين درسوا في نظامية الموصل وهما القاضي محي الدين ابن الشهرزوري (٥٢٤-٥٨٦) [٣٩].وابو العباس احمد بن نصر الانباري.

ومما يجدر ذكره عن نظامية الموصل ان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (ت٦٥٧ه) انشأ فيها مشهدا للامام على الاصغر, "وصارت المدرسة تعرف بعد ذلك التاريخ بمقام على الاصغر" [٤٠].

---

(٣٧)- حسين امين,تاريخ العراق في العصر السلجوقي,م.س,ص٢٧٨.

(٣٨)- ابن الاثير,الكامل في التاريخ,م.س.ج١٠,ص٤٠٤؛احمد شبلي,تاريخ التربية الاسلامية.م.س,.ص٢٣٦.

(٣٩)- حسين امين,المصدر السابق.ص٢٨٠.

(٤٠)- ابن الاثير,المصدر السابق.ج٨,ص٢٣٢.

المبحث الثالث
المناهج والكتب

اتجه المربون العرب والمسلمون في اعدادهم للمناهج الدراسية ولمؤلفاتهم التي تدرس, اذعدت بعض المواد الدراسية مكونات اساسية لاعداد الفرد دينيا، واجتماعيا، وخلقيا، والتي تشمل القران الكريم والحديث الشريف، والقراءة والكتابة اذ انهما ضروريتان لتعليم القران والحديث الشريف وقد اتفق المسلمون جميعا على ان تكون هذه المواد فاتحة الدراسة للطلبة الناشئين وخير دليل على ذلك قو ل ابن خلدون في مقدمته:" اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات. وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات. وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه " [٤١].

وبعد تلقي الصبيان على ايدي مؤدبيهم ومعلميهم الاصول الاساسية لافكار الدين الاسلامي ومبادئ القراءة والكتابة ينتقل من يريد الوصول الى مراتب اعلى من التعليم الى مرحلة يتلقى فيها مناهج دراسية اكثر علمية وصعوبة حيث تشتمل تصانيف العلوم التي كانت تدرس في تلك المرحلة بـ قسمين رئيسين[٤٢].

١- علوم مقصودة لذاتها وقد يعبر عنها بالعلوم النقلية كالعلوم الشرعية مثل علوم القران الكريم ومنا التفسير وعلم الحديث والفقه والعقائد وعلم الفرائض وعلوم اللغة العربية من بلاغة وادب وغيرها.

٢- علوم غير مقصودة لذاتها وقد يعبر عنها بالعلوم العقلية مثل الحساب والهندسة والطب وعلم الكلام والمنطق والفلسفة ويعد هذا الصنف من العلوم المساعدة لفهم العلوم المقصودة. ان دارس اساليب التعليم وطرائفه في العصر العباسي الاخير يلحظ مبدأ التدرج في التعليم وهو ما اكدت عليه الدراسات المعاصرة[٤٣]

وفيما يأتي استعراض موجز لاهم العلوم الدينية التي كانت تدرس في المدارس.

اولا:- العلوم النقلية (الشرعية)

١- علوم القران الكريم:- وهي اولى العلوم الدينية التي تدرس في المدارس اذ درج المسلمون على ذلك واصبح تقليدا, ونهجا تلتزم به جميع المدارس حيث يعد حفظ القران وترتيله من الامور الدينية المطلوبة, ففي استذكاره والامعان في قراءته مايساعده على تثبيت الايمان وترسيخه, وهذا ماحمل الملسمين على ان يكون على راس المنهج فضلا عن الإلمام بعلوم

القران الكريم من حيث جمعه وتفسيره ومعرفة ناسخه ومنسوخه والخاص والعام في فقهه وغريبه واعرابه.

٢- التفسير:- تأتي أهمية تدريسه لان القران الكريم قد نزل بلغة العرب متماشيا مع أحوالهم وظروفهم وانه لم ينزل بصورة كاملة بل نزل حسب الوقائع والحوادث وقد تولى الرسول صلى الله عليه وسلم جمله واساليبه وناسخه

(٤١)- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)مقدمة ابن خلدون,دار العودة,بيروت١٩٨١م, المقدمة..ص٤٤٧.

(٤٢)- ابوحامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)احياء علوم الدين,المطبعة التجارية,القاهرة,د.ت, ج١,ص٢٨.

(٤٣)- عبد الله الامين النعيمي, المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون, مركز دراسات جهاز الليبين للدراسات التاريخية, ليبيا ١٩٩٢,ط٢,ص٩٩.

ومنسوخه. وهذه الدراسة تعتمد على النقل من اراء السلف الصالح بدون تحريف او تغيير او بأعتمادها على اللغة العربية والبلاغة في فهم اسرار كتاب الله سبحانه وتعالى(٤٤).

٣- علوم الحديث:- وتعد علوم الحديث من العلوم الكثيرة والمتنوعة من بينها:-

أ- علم الجرح والتعديل, وعلم العلل, وعلم الناسخ والمنسوخ,وعلم مختلف الحديث وغيرها.

ب- النظر في الاسانيد: حيث يختص هذا النوع في معرفة احوال السند اتصالا وانقطاعا واحوال المتن وما يتعلق بذلك كله من احاديث صحيحة، حسنة , ضعيفة، متروكة (٤٥).

ت- معرفة علل الحديث ونقده وشرحه وما الى ذلك مما اصطلح عليه مصطلح الحديث .

٤- أصول الفقه:

وهو بحث في الادلة الشرعية للوصول الى الاحكام والتكاليف ومصدر تلك الادلة والقران الكريم والسنة والاجماع والقياس.

ويعد الامام الغزالي من اعمدة المدرسين الذين درسو الفقه واصوله في المدرسة النظامية وغيرها اذ يقول: " الاصول وهي اربعة: كتاب الله عز وجل وسنة رسوله (عليه الصلاة والسلام)واجماع الامة واثار الصحابة ، والاجماع اصل من حيث انه يدل على السنة فهو اصل من الدرجة الثالثة، وكذا الاثر فأنه ايضا يدل على السنة لان الصحابة رضي الله عنهم، قد ادركوا الوحي والتنزيل وادركوا بقرائن الاحوال ماغاب عن غيرهم عيانه, وربما لاتحيط العبارات بما ادرك بالقرائن. فمن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بأثارهم, وذلك شرط مخصوص على وجه الخصوص عند من يراه ولا يليق بيانه بهذا الفن" (٤٦).

٥- الفقه:

والفقه لغة هو الفهم والتدبير، واصطلاحا هو استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية.

وهو العلم بأحكام الشريعة من حيث الوجوب والفرض والحرام والندب والمكروه, والمباح وهذه الاحكام مأخوذة من الكتاب والسنة(٤٧).

ثانيا:- العلوم العقلية وانواعها:

ان من بين واجبات الانسان في القران الكريم النظر العقلي في الامور. قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾(٤٨).

فالدين الاسلامي دين عقلي " ولايذكر القران الكريم العقل الا في مقام التعظيم والتنبيه الى وجوب العمل به والرجوع اليه" (٤٩).

---

(٤٤)- عبد الله الامين النعيمي, المناهج وطرق التعليم,م.س,ص١٠٢

(٤٥)- المصدر نفسه,ص١٠٣

(٤٦)- الغزالي،احياء علوم الدين،م.س. جا ص٢٨.

(٤٧)- عبد الله الامين النعيمي, المناهج وطرق التعليم.

(٤٨)- سورة الزمر، اية١٨.

(٤٩)- احمد حقي الحلي (تعليم الكبار في التراث العربي الاسلامي), تعليم الجماهير, مجلة متخصصة تصدر عن الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار, بغداد, العدد٢٠, السنة ٨ايلول ١٩٨١م,ص٤٢.

واذا كان من اجل العقل قد فضل الله تعالى الانسان على مخلوقاته فأن غذاء العقل العلم والمعرفة.

والعلوم العقلية في هذه الحالة هي العلوم التي يتوصل ويهتدى اليها بالعقل والتفكير, ويختص هذا الصنف بالعلوم غير المقصودة والتي تعد آلة ووسيلة لغيرها من العلوم المقصودة وهذه العلوم التي وصفها الغزالي بأنها كل علوم محموده, ترتبط بها مصالح الناس وهي فرض كفاية " لايستغنى عنها في قوام امور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان، وكالحساب فأنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها, وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج اهل البلد, واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الاخرين" (٥٠).

ومن اهم العلوم العقلية التي كانت تدرس في ذلك الوقت

١- علم الحساب والاعداد.

وهي العلوم المعروفة بالرياضيات في وقتنا الحاضر, وتشمل العديد من المعارف تحت مسميات مختلفة منها, علم الارتماطيقي لمعرفة خواص الاعداد, والحساب والجبر والمقابلة, وذلك بأستخراج العدد المجهول من قبل المعلوم وعلم المعاملات والفرائض, وهو تصريف الحساب في معاملات المدن في البيانات والمساحات والزكوات وسائر مايعرض فيه العدد من المعاملات(٥١).

٢- العلوم الهندسية

وتتضمن هذه العلوم جميع فروع الهندسة مثل:-

أ- الاشكال الهندسية

ب- المساحة والجبر

ت- علـــم الهيئة والازياج . وعلم الهيئة (ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة بطرق هندسية) (٥٢)

كما يتفرع عن علم الهيئة علم الازياج (وهي صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته) (٥٣) ويستفاد من هذا العلم في معرفة الشهور و الايام والتواريخ الماضية وذلك بعد ان يضع العلماء جداول مرتبة بذلك تسهيلا على المتعلمين.

وعلى الرغم من عدم توافر الدليل على عدم تدريس العلوم الطبيعية في مدارس العراق وبخاصة في المدارس النظامية ألا أننا يمكن أن نستنتج عن المنهج الذي كان يدرس من لدن المدرسين الذين درسوا في النظامية إذ كانوا رجال شرع ولغة ومنطق لا مدرسي فلسفة وحكمة وفلك وطب ورياضيات (٥٤).

---

(٥٠)- الغزالي, احياء علوم الدين العربي,م.س.جـ١,ص٢٧.

(٥١)- عبدالله النعيمي,مناهج وطرق التعليم,م.س,ص.ص١٠٢-١٠٦.

(٥٢)- ابن خلدون,المقدمة,م.س,ص.ص٣٨٢-٣٨٣.

(٥٣)- المصدر نفسه,ص٣٨٦.

(٥٤)- خليل طوطح, التربية عند العرب.م.س.ص٢٧

أما المدرسة المستـنصرية، فعلى العكس من المدرسة النظامية فأنها قد طورت مناهجها وتنوعت ولم تعد مقتصرة على الفقه الشافعي بل انها صممت لتدريس المذاهب الأربعة كما أصبحت تدرس علوم اللغة والتفسير والحديث والاصول والكلام والفرائض والطب والرياضيات [٥٥].

وكان التخصص واضحا في بعض المدارس، فقد كانت واسط تتميز وتشتهر بحفظ القران الكريم وتجويده ودراسته بالقراءات المختلفة مع اهتمامها بالحديث وسماعه[٥٦] .

وكذا الحال في المدرسة المستنصرية التي احتوت على دار للحديث تحتوي على شيخ عالي الإسناد مختص بتدريس علم الحديث, ويمكن القول بأن المستنصر بالله العباسي أول خليفة في العالم الإسلامي, جمع في آن واحد المذاهب الفقهية الأربعة وعلوم القران والسنة النبوية الشريفة وعلم الطب والعربية والرياضيات وجعلها في مكان واحد[٥٧]. ولم تكن المدارس قبل المستنصرية كذلك وبهذا تعد المدرسة المستنصرية اول مدرسة جامعة في الإسلام .

٣- الطب:-

لقد حصل تطور كبير في مجال الطب بعد ترجمة كتب الطب اليونانية، فكان التوثيق والجمع بين المعرفة المنقولة والممارسة العلمية. ولقد استمر الطب شائعا تدريسيا وتطبيقيا في بيمارستانات (مستشفيات) بغداد إلا ان الظروف السياسية والفوضى التي عمت العراق ابان العصر العباسي الاخير, حال دون الاستمرار بالاهتمام به، الا ان حالة الاستقراروالامن التي ظهرت اواخر هذه الحقبة ادت الى ظهور العناية من جديد بتدريس الطب ورعايته ،اذ امر الخليفة المستنصر بالله ان يعين طبيب حاذق بالمدرسة المستنصرية لتدريس عشرة من الطلاب المسلمين وتعليمهم هذه الصنعة[٥٨]. وذلك في ايوان خاص بمدرسة الطب الحديث كان يقيم الطبيب والمشتغلون معه اضافة الى مخزن الادوية (صيدلية) لتجهيز المرضى بالادوية والاشربة اللازمة لمعالجتهم وقد اشارت المصادر انه في سنة (٦٣٣هـ) تكامل بناء الايوان الذي انشأ مقابل المدرسة المستنصرية، وعمل تحته صُفّة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعة يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم [٥٩].

٤- علم الكلام:

يرى ابن خلدون في مقدمته ان علم الكلام هو يشتمل الدفاع عن العقيدة الاسلامية بالادلة المنطقية ضد اراء المنحرفين والمرتدين والذي دعا الى احداث هذا العلم، هو ماقام به اصحاب بعض الفرق من تعرضهم

---

(٥٥)- حسين امين, المدرسة المستنصرية, م.س,ص١٢٣.

(٥٦)- محمد مفيد آل ياسين, الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري,م.س,ص٢٢٦.

(٥٧)- الغساني, العسجد المسبوك, ج٢,م.س,ص٤٥٩-٤٦١.

(٥٨)- ابو العباس اسماعيل بن العباس الغساني (ت٨٠٣ هـ), العسجد المسبوك في طبقات الخلفاء والملوك, تحقيق الدكتور شاكر محمود عبد المنعم, دار التراث الاسلامي, بيروت ١٩٧٥م,ج٢,ص٤٦٠

(٥٩)- مجهول,(المنسوب خطأ لابن الفوطي) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة'طبع بعناية الدكتور مصطفى جواد'مطبعة الفرات،بغداد.١٩٧٥ص٨٣؛ خالد خليل الاعظمي, المدرسة المستنصرية في بغداد, وزارة الثقافة والاعلام, دار الحرية, بغداد,د.ت,ص١٩

لمناقشة بعض المواضيع التي تمس العقيدة الاسلامية, مثل مناقشة المعتزلة لموضوع خلق القران الكريم, واستخدام العلماء هذا العلم للدفاع عن العقيدة الاسلامية[٦٠].

ويعد الغزالي علم الكلام (من فروض الكفايات) وقد ادخل المنطق والالهيات في تدريس هذا العلم[٦١].

ويضاف الى ماسبق من العوم التي تدرس في مدارس العراق الى مادة اللسانيات كعلم اللغة، والخط والنحو، والبلاغة ،والصرف، والعروض، والادب، واخبار وسيروتراجم، وذلك لما بلغته اللغة العربية من اهمية كبيرة في التدريس وفي فهم القران الكريم ونقل التراث العربي.

وبعد ان تم استعراض مواد الدراسة الداخلة في تدريس الطلاب في المدارس التي انشئت في العراق في العصر العباسي الاخير لابد لنا من الاشارة الى ان المدارس التي تاسست خلال هذه الحقبة بأستثناء المدرستين النظامية والمستنصرية كانت مناهجها الدراسية مقتصرة على تدريس العلوم الدينية واللغة العربية ويعود السبب في ذلك ان تلك المدارس كانت مدارس صغيرة او ذات مدرس واحد فضلا عن كونها كانت مختصة بتدريس فقه احد المذاهب الاربعة والتي أُنشأَت بالاساس من اجله.

(٦٠)- ابن خلدون, المقدمة, م.س.صص,٣٦٣-٣٧٠

(٦١)- الغزالي,احياء علوم الدين,جا.م.س,ص.ص٣٥-٣٦

المبحث الرابع
الدارسون

منذ نزلت اول اية من القران الكريم ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ*الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[٦٢]. وهي تذكر القراءة والعلم والتعليم للنبي عليه الصلاة والسلام الذي قال:﴿ إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً ﴾[٦٣]. والمسلمون يقبلون على العلم والتعليم اقبالا قل مثيله في تاريخ امة من الامم, يدفعهم الى ذلك بقوة الدعوة اليه والحث عليه في القران الكريم والسنة النبوية بحزم وجزم. ولعل مما ساعد على ذلك فضلاً عّما تقدم جملة دوافع وأسباب نذكر منها ثلاثة:-

الاول: ان الفرائض الاسلامية الواجبة على المسلم البالغ, تعلم تلك الفرائض مثل : الصلاة والصيام والحج والزكاة واحكامها الرئيسية.

الثاني: ان الاسلام جعل قراءة القران الكريم وتدارس محتواه واجبا في قمة الواجبات وعبادة من افضل العبادات .

الثالث: ان الاسلام جعل الجهل بالاحكام الشرعية يستتبع المسؤولية وبيان ذلك ان الجهل بالاحكام الشرعية وهي احكام التشريع الاسلامي لايشكل غيرعذرا لصاحبه من حيث استحقاق الجزاء والعقوبة في الدينا والاخرة, فكان لابد للنجاة من هذا الجزاء طلب العلم بالاحكام مما دفع الجميع الى معرفتها والبحث عنها [٦٤].

وبعد ان انتشر التعليم في المجتمع الاسلامي بتوعية الكتاتيب والمتوسط بأساليبه المختلفة, ظهرت فئة من الدارسين من لم تكن نكتفي من الوان الثقافة في الادب والفقه والحديث والتاريخ...الخ. بل استواها مجال معين من الدراسة فراحت تتعمق فيه, وتستقصي غوامضه واسراره, بعد ان تكونت لديها خلفية من المعارف الاساسية التي تساعدها على فهم هذه الغوامض والاسرار.

من ذلك يمكن القول ان ذلك التعليم ليس الا نوعا من التعليم العالي الذي لايكتفي الدارس بالاعمام المجمل بموضوعاتات, بل ذهب للافاضة الدقيقة والمتعمقة فيها.

ولقد ساعدت حركة انشاء المدارس في القرن الخامس الهجري في العراق. الكثير من الدارسين وعلى وجه الخصوص الفقراء لتلقي العلم. ذلك لعدم استطاعتهم من توفير المبالغ الضرورية لدراستهم فضلا عن توفير لقمة العيش، فكانت تلك المدارس فرصة كبيرة للدارسين اذ اتاحت لهم تلقي العلم في هدوء بال واطمئنان نفسي.

وكان نظام الملك فاتحة خير لاصحاب المدارس الاخرى بأعلان التعليم بمدارسة حق لجميع الشوافع , وانه يعطي للناس جميعا دون مقابل وكان الطلاب يقيمون في المدرسة وتصرف عليهم

جميع متطلباتهم ومستلزماتهم من مأكل ومشرب وملبس وادوات الكتابة والدرس كما يتقاضى الطلاب راتبا شهريا تحدده شروط وقفية المدرسة, لتغطية بعض نفقات الطلاب الخاصة[٦٥].

عدد طلاب المدارس:

ان كثرة المدارس التي أنشأت في العراق في العصر العباسي الاخير وما فيها من مدرسين ومعيدين تطلعنا على الاقبال الكبير في تلقي العلم وعدد الطلاب الذين يدرسون بها.

---

(٦٢)- سورة العلق, الايات ١-٥.

(٦٣)_ الدارمي, بو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ) سنن الدارمي, ج١, تحقيق السيد عبد هاشم يماني, طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة, القاهرة, ١٩٦٦م .ص٥٤. باب في فضل العِلم وَالعَالِم

(٦٤)_ منير حميد البياتي (تعليم الكبار في المجتمع الاسلامي ودوافعه واسبابه) تعليم الجماهير, العدد١٤, لسنة السادسة, كانون الثاني ١٩٧٩م,ص٢٧.

(٦٥)_ السبكي, طبقات الشافعية,جـ٣, م.س ,ص١٣٧.

فقد ذكر المؤرخ ابن العماد:" ان عدد طلاب المدرسة النظامية في بغداد كان ستة الاف طالب، وكان يحضر درس الامام الغزالي فيها اربعمائة من ذوي العمائم وكان في المدرسة المستنصرية ما يزيد على ثمانمائة طالب يقيمون بها" (٦٦).

ومع ان هذه الارقام قد تكون مبالغ بها لكنها تعطينا مؤشرا على كثرة اقبال الطلاب على الدراسة في المدارس الاخرى. غير التي ذكرت، على ان التدريس في تلك المدارس لم يكن مقتصرا على الطلاب الذين يقيمون بالمدرسة وانما كان يدرس معهم من اهل المدينة التي فيها المدرسة, ومن القادمين اليها الذين يسكنون خارج المدرسة ولم تشملهم المساعدات الدراسية.

وعلى اي حال فأن عدد الطلاب لم يكن محددا ،فنظامية بغداد التي تعد من كبريات المدارس حينذاك.كان القبول فيها مفتوحا امام كل شافعي كما كان للطالب حق لاختيار الاستاذ الذي يحضر دروسه ويستمع اليه, لذا نلمس بعض الاختلاف في اعداد الطلاب الحاضرين عند بعض الاساتذة، فالبعض يحضر حلقته عشرة طلاب والاخر تكون حلقته من مئات الطلبة. وهذا على مانرجح يعود الى شهرة الاستاذ ومقدار ثقة الناس به ورغبتهم في سماع دروسه وقد ورد ان حلقة امام الحرمين في المدرسة النظامية كانت تظم ثلاثمائة طالب(٦٧)

الشروط اللازم توافرها في الدارسين:

اتفقت اراء الكثير من المربين المسلمين على عدة شروط واداب ينبغي لطالب المدرسة العمل بها لكي يصبح شيخا عالما يقتدى به في المستقبل وهي:-

١- ان يخلص النية في طلب العلم وان يفنى زهرة شبابه وعمره في طلب واجتياز كل عقبة في سبيله .
٢- ان يطهر قلبه من كل سوء ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه والاطلاع على دقائق معانية وحقائق غوامضة, وان يكون ورعا في جميع شؤونه(٦٨).
٣- ان يقنع من القوت ماتيسر ومن اللباس ماستر وان لايكثر الطعام الذي يذهب بقوة عقله ولاباس ان يروح عن نفسه بالسير والتنزه وان لايقلل نومه مالم يلحقه ضرر من ذلك(٦٩)

٤- ان يبالغ في احترام استاذه كأن لايمشي امامه ولايجلس مكانه ولايبتدي بالكلام عنده الابأذنه ولايسأل شيئا عند ملائته ويراعي الوقت, ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج من توقيره اولاده ومن يتعلق به, وينبغي عليه ايضا ان يعظم من يدرس معه , فمن "تعظيم العلم تعظيم الشركاء في طلب العلم" (٧٠).
٥- على المتعلم ان يكون مستفيدا في كل وقت, وان يكون معه في كل وقت محبرة يكتب مايسمعه من الفوائد وان يثبت ما استنبطه بفكره مما لم يسبق اليه من بعده.

(٦٦)_ ابن العماد, شذران الذهب, جـ٤, م.س.ص١٣٤

(٦٧)_ ابن الجوزي,المنتظم, جـ٩.م.س,ص١٩

(٦٨)_ عماد عبد السلام,مدارس بغداد في العصر العباسي,م.س.ص.ص١٨-١٩

(٦٩)_ المصدر نفسه.ص.ص١٨-١٩

(٧٠)_ ابن جماعة, تذكرة السامع.م.س.ص١٩٦

٦- كما ينبغي ان يختار المدارس التي يعتقد ان واقفها اقرب الى الورع وابعد عن البدع"بحيث يغلب على ظنه ان المدرسة ووقفها من جهة حلال, وان معلومها ان تناوله من طيب المال وان يتنزه عن المدارس التي لايعرف حال بانيها" (٧١)

٧- على الطالب ان يظهر المودة والاحترام لاهل المدرسة, وان يراعي لهم الحقوق ويتغافل عن تقصيرهم فأن لم يرضى بمسيرتهم فليرحل عنها(٧٢)

٨- على الطالب ان لاينشغل عن دراسته بالمعاشرات والصحبة وما الى ذلك بل يقبل على الدرس والاجتهاد، والطالب الجيد من يجعل المدرسة منزلا يقضي فترة دراسته ثم يرحل عنها(٧٣).

٩- ومن اداب الطالب في المدرسة ان لايتمشى داخلها وقت الدراسة ولايرفع صوته بقراءة او تكرار بحث رفعا منكرا, ولايغلق باب او يفتحه بصوت، كما يستحب ان لا يمر بالمدرسة احد في وقت التدريس بها.

١٠- ان يحافظ على اثاث المدرسة من الاتلاف والاوساخ.

١١- ان لايتخذ باب المدرسة مجلسا ولايجلس في دهاليزها المؤدية الى الطريق.

١٢- وعلى الطالب ان لا ينظر من شقوق الابواب عند مروره من بيوت الاخرين. ولايلتفت اليه اذا كان مفتوحا، وان لا يشير الى الطاقات الخاصة اذا كان فيها نساء، وان لايصعد الى السطح الا للضرورة(٧٤)

ذكرت هذه الشروط والآداب التي تم ذكرها، تعد من اساسيات تربية كل مسلم وقد ذكرها الامام الغزالي والزرنوجي وابن جماعة وغيرهم والتي اضحت تقاليد تبعية في اكثر المدارس في الاسلام بعد ان وجدت تلك المدارس وكثرت واستقرت انظمتها واتسعت احوالها ومناهجها.

مدة الدراسة

ليس بأستطاعتنا معرفة مدة الدراسة التي يقضيها الدارس في المدارس الجامعة او بقية المدارس الاخرى وذلك لعدم توفر المصادر التاريخية التي تشير الى ذلك وعلى الارجح ان الدارس في تلك المدارس يستمر بتلقي العلم على يد استاذه الذي يقرأ على يديه بعض التصانيف المشهورة والوقت هنا في الحقيقة يتحدد بعاملين هما :

١- من قبل المدرس الذي يرى الطالب وكفايته من العلم.

(٧١)_ المصدر نفسه , تذكرة السامع, ص٢٢١

(٧٢)_ المصدر نفسه.ص٢٢

(٧٣)_ المصدر نفسه.ص٢٣٣

(٧٤)_ للمزيد من المعلومات, انظر الغزالي, احياء علوم الدي : برهان الدين الزرنوجي (ت٥٩٧هـ) تعليم المتعلم طريق التعليم:

ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) تذكر السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم.

٢- مرهون بذكاء الطالب وقدرته السريعه على التعلم. والطالب النبيه المجد هو الذي يحضر ويواظب على معظم او جميع الدروس، ومن الطلبة يحاولون ان ينالوا من شيوخهم برهانا على تفوقهم وحسن فهمهم وعملهم [٧٥]

والدارس المجد الذي يجد فيه الاستاذ كفاءة يعين معيدا يساعد الاستاذ في اعادة شرح المحاضرة ومن الامثلة على هؤلاء ،المعيدين علاء الدين ابو الحارث، قدم بغداد وسكن النظامية واشتغل وادب في علوم الفقه ورتب معيدا مدرسا للنحو[٧٦].

وكذلك تفقه كمال الدين ابو البركات بن سعد الانباري في المدرسة النظامية وصار معيدا بها[٧٧]. وكذلك سلمان بن عبد الرحمن بن علي الشيباني القهرماري البغدادي الذي اصبح معيدا في المدرسة المستنصرية بعد اجازته وتفقهه على يد الشيخ تقي الدين الزريداني[٧٨].

(٧٥)_ حسين امين, التعليم في المدرسة النظامية,م.س,ص٧٣

(٧٦)_ حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي,م.س.ص٢٣٢

(٧٧)_ المصدر نفسه ،ص ٢٣٢

(٧٨)_ حسن امين, المدرسة المستنصرية,م.س.ص٦٨.

المبحث الخامس
المدرسون

التعليم لم يكن في العصور الاسلامية الاولى صناعة أو حرفة يختص بها اناس معينون. وانما كل من يدرك ان له قدرة على ان يسهم في هذا المجال فأنه يقوم بدوره فيه وهو يشعر بأنه يؤدي واجبا في هذا الميدان وفي الوقت نفسه كانت نظرة المجتمع الى من يقوم بهذا العمل نظرة احترام وتقدير. حيث ان الذي يزاول هذه المهنة انما يقوم بتبليغ رسالة الهداية والارشاد ولايرون في ذلك غضاضة في القيام بهذا العمل حتى لو اخذ الكبر منهم كل مأخذه. لهذا شارك االجميع في تحمل هذه المسؤولية مبشرين ومنذرين محتذين حذو الرسول (عليه افضل الصلاة والسلام وصحبه) في تعليم الناس وارشادهم [٧٩].

وقد ظهرت في التربية الاسلامية ثلاثة انواع من القائمين بالتعليم يمكن تميزهم عن بعضهم وهم : المعلمون والمؤدبون والاساتذه على وفق مستوياتهم العلمية وكفاءتهم. فالذين يعلمون الصبيان في الكتاتيب هم المعلمون. والذين يقومون بتعليم الخاصة في بيوتهم و قصورهم هم المؤدبون.

وبالرغم من ان هذا التعليم هو تعليم الصبيان ايضا. الا ان المعلم لايسمى (معلم الكتاب) بل يسمى (مؤدبا) فقد جاء في (رسائل اخوان الصفا) :" ليس في وسع كل انسان معرفة الخيرات والشرور في اول مرتبة الا بعد ماتتهذب نفسه وتترقى بالعلوم والاداب .ومن اجل هذا يحتاج كل انسان الى معلم ومؤدب واسناذ في تعلمه واقاويله واعماله وصنايعه, ثم اعلم ان اصحاب الناموس هم المعلمون والمؤدبون والاستاذون للبشر كلهم" [٨٠].

ولم يقتصر عمل المؤدبين على اولاد الخلفاء والامراء والاسر الغنية بل تجاوز عملهم حتى شمل صبيان العامة احيانا[٨١].

اما الاساتذه فيطلق في الغالب الاعم على المعلمين ولكنه يخص فئة منهم استطاعت ان تنجح في مهمتها التعليمية, ومن اجل ذلك لم يطلق على جميع المعلمين[٨٢].

وكان هؤلاء الاساتذة قد تعمق الكثير منهم في علوم الفقه والحديث ومنهم من تعمق بالعربية والادب او بالطب والهندسة والحساب والعلوم الاخرى. ومع ذلك فالجميع كانو يجمعون الى كل ذلك قاعدة ثقافية عامة تتناول علوم العصر واذا مافقد احدهم للتعليم لايبخل بما عنده من فنون العلم على ان الامر لم يخل من قيام متخصصين بمادة دراسية معينة يقصدهم الطلاب من اجلها[٨٣].

---

(٧٩) عبد الله الامين النعيمي, المناهج وطرق التدريس,م.س.ص٢٤.

(٨٠) اخوان الصفار وخلان الوفاء, رسائل, ج٤ , طبقة الزركلي, القاهرة, ١٩٢٨م,ص٨

(٨١) ابراهيم بن علي العكش, التربية والتعليم في الاندلس, دار الفيحاء ودار عمان الادرن١٩٨٦,ص١١٨؛ احمد حقي الحلي(المعلم ودوره في التربية العربية الاسلامية) تعلم الجماهير العدد ١٤ السنة ٦كانون الثاني ١٩٧٩ ص٤٠

(٨٢) ابراهيم بن علي العكش, المصدر السابق,ص١١٣.

(٨٣) المصدر نفسه ،ص ١٠٠.

واشترط في عمل المدرس ان يكون ذا رياسة وفضل وديانة وعقل ومهابة وجلالة وناموس وعدالة ومحبة في الفضلاء وعطف على الضعفاء بقرب المحصلين ويرغب المشتغلين، ويعيد للغائبين وينصف الباحثين, حريصا على النفع مواظبا على الافادة(٨٤).

لم تكن هناك شروط واضحة لتعيين المدرس، فأننا نجد دقة بالغة في تحديد مواصفاته العلمية والخلقية من شأنها ان تؤهله اذا ماتوفرت للتعيين في احدى الوظائف التدريسية فمن اولى المواصفات " ان يديم الحرص على الاستزادة من العلم بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على العبادة والاشتغال قراءة واقراء ومطالعة فكرا وتعليقا والاشتغال بالجمع والتاليف" (٨٥). وهذا يعني ان يكون المدرس باحثا حقيقيا في مجال او اكثر من مجالات البحث العلمي.

مدرسوا المدارس وآدابهم:

من شروط اساتذة المدارس ما ياتي:

١- ان لا ينصب هذا المنصب العلمي الا بعد ان يشهد بعلمه افاضل اساتذته وكبار علماء عصره او بلدته على الاقل (٨٦)..

٢- ان يتفرغ للتعليم ولا يشرك بعمله الشريف هذا عملا اخر الا من كان يعمل لوجه الله تعالى بدون اجر.

٣- ان يعلم عن اسماء طلبته وحاضري دروسه وانسابهم ومواطنهم واحوالهم لما في ذلك من تقوية للصلات بينه وبينهم(٨٧).

٤- ان لا يمنع عن التعليم احد منهم علما او بحثا اذا انس منه الفهم وان يتدرج معه في تفهيمه وان يعلمه اصول العلم وقواعده(٨٨).

٥- ان يطرح على الدارسين الاسئلة لبيان معرفتهم الاجابة فأن لم يفهموا اعاد عليهم الاسئلة.

٦- ان يصون مجالس دروسه عن الغوغاء واللفظ وسوء الادب وان يراعي مصلحة طلابه.

٧- ان يهتم مع طلابه بالدروس المهمة فيقدم ماتكثر حاجتهم اليه على غيره.

٨- ان يكون مهذبا متدينا متحليا بالاخلاق النبيلة كاظما لغيظه حكيما وقورا رفيقا بطلابه.

٩- ان يكون مقتديا بشروط واقف المدرسة منفذا لرغباته(٨٩).

١٠- ان يكون حريصا على حفظ اثاث المدرسة وكتبها وادواتها وان يوصي الطلاب بذلك(٩٠).

---

(٨٤)- سعيد الديوه جي: التربية والتعليم في الاسلام جامعة الموصل, مطبعة الجامعة ١٩٨٢م,ص١٠٣

(٨٥)_ السبكي , طبقات الشافعية،م.س،ص.ص١٠٥-١٠٧

(٨٦)_ الغزالي احياء علوم الدين، م.س، ج١,ص٥٨

(٨٧)_ الامام السهردوب منهاج تعليم مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي رقم ١٥١١,ص١٥.نقلا عن عماد عبد السلام رؤوف, مدارس بغداد,م.س,ص١٧

(٨٨)_ الغزالي:احياء علوم الدين,م.س.ج١,ص٧٢

(٨٩)_ ابن جماعة م.س,ص.ص ٥٣-٥٤, ١١٧-١١٨

(٩٠)_ اسعد اطلس, تاريخ التربية,م.س.ص.ص ١٢٨-١٢٩

ان نجاح المدارس الاسلامية بتخريج اعداد كبيرة من الطلاب الذين انتشروا في العالم الاسلامي وصاروا ينقلون ماتعلموه في تلك المدارس وارتقاء العديد من خريجي تلك المدارس الوظائف السامية في مختلف الامصار الاسلامية . لهـــو دليـــل على الرقـــي الـــــذي وصلته تلك المدارس من حيـــــث انظمتها ومناهجها التعليمية فالمدرسة النظامية في بغداد اصبحت في ذلك الوقت اول معهد عالي في التاريخ العربي الاسلامي يعين القائمين عليها من قبل السلطات الرسمية فقد عين نظام الملك ابا اسحق الشيرازي للتدريس في نظامية بغداد[٩١].

فضلا عن ذلك كانت المدرسة حريصة على ايجاد التخصص العلمي حيث يختار المدرس من الذين عرفوا بالعلمية الواسعة والشهرة في التخصص الدقيق.

كانت المدرسة النظامية معاهد عالية لنشر الثقافة الرفيعة فكان مدرسوها من خيرة علماء العصر واساتذه الجيل وقد اهتم المعنيون عليها بوضع ثلاث درجات للاساتذة هم:-

١- المدرس

٢- المعيد

٣- الواعظ

وقد اطلق العلماء المسلمين الذين يدرسون في المدارس الاسلامية القاب علمية منها:-

الشيخ: وهو الاستاذ والعالم الجليل الكبير في العلم والفضل ومكارم الاخلاق.

الامام: وهو اعلى الدرجات العلمية ويطلقونها على اكبر العلماء والمجتهدين كالامام ابي حنيفة والامام الغزالي[٩٢].

من الملاحظ في تعين المدرسين انه يجوز تعين من كان اعمى مدرسا فقد كان (ابو بكر المبارك) المعروف بابن الدهان ضريرا، وتولى تدريس النحو في النظامية، وكان للمدرسين العلماء في مدارس العراق ملابس خاصة بهم حيث لبسوا العمائم والجبة والطيلسان او الطرحة[٩٣].

ويتم تعيين المدرس في المدارس الرسمية (النظاميات والمستنصرية) بتوقيع تدريسي, فقد كان تعين المدرس يتم بعد صدور توقيع يشبه الارادة الملكية اوالمرسوم، يذكر فيه اسم المدرس وصفاته ومزاياه واسم المدرسة التي صدر التوقيع بتقليد التدريس فيها, وكانت التوقيعات تقرأ على المنابر في المساجد وفي المدارس على عهد العباسين والناس قيام ينظرون ويسمعون ومن ثم يتلقى صاحب التوقيع خلعة التدريس من دار الوزير نفسه تقديرا له واحتفاءً به[٩٤].

---

(٩١)- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، م.س، جـ٨،ص١٠٥

(٩٢)- محمد عبد الرحيم غنيمة، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى،دار الطباعة المغربية، تطوان،١٩٥٣ ص ٢٣١

(٩٣)- ابن خلكان, وفيات الاعيان,جـ٣, م.س، ص٢٩٩

(٩٤)- ناجي معروف, المستنصرية, واساتذتها,م.س,ص.ص٨٢-٨٣

الـخـاتـمـــــــــــــــــــة

لابـد من القول ان الحركة المدرسية في العصر العباسي الاخير قد ادت دورها الفاعل في تزايد عدد المدارس في العراق, منذ تاسيس المدرسة النظامية في منتصف القرن الخامس الهجري, زيادة سريعة لافتة للنظر حتى لم تبق مدينة مهمة في العراق الا واسست فيها مدرسة او اكثر, لها من المدرسين والمعيدين والاوقاف مايكفي لاستمرار دورها الثقافي واصبحت مركز الثقل الاساسي لحركة التعليم. بعد ان كانت تتجاذبها مراكز متنوعة كحلقات المساجد وبيوت العلماء وحوانيت الوراقين وخزائن الكتب وغيرها.

ان تزايد اعداد المدارس وتنوع شروط واقفيها وما فرضه واقع المدرسة نفسه من اقسام داخلية ورواتب وتخصيصات عينية وخدمات مختلفة لساكنيها..الخ اخذ يبلور مجموعة من التقاليد والقواعد والاداب الخاصة بالمدارس والتي حددت مواصفاتها اطراف العملية التعليمية بدقة, المدرس, الطالب, المعيد, ووضعت الاطار الاداري لها, مديرالمدرسة(الناظر)والمشرف والمعاونون الخدميون.

وقد حدد القانون على سير التدريس في تلك المدارس المناهج الدراسية التي تعد اساسا للتدريس, وفقا لمنشئ هذه المدارس وحسب المذهب الذي كان المسؤولون يعتنقونه وعلى المدرسين في المشايخ توصيل تلك المناهج بالاساليب والطرق والمؤلفات الخاصة في تلك المناهج كلها.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. ابراهيم بن علي العكش:التربية والتعليم في الاندلس, دار الفيحاء,دار عمان, الاردن ١٩٨٦م

٢. ابن الاثير, ابو الحسن, علي ابن ابي كرم, (ت٦٣٠هـ), الكامل في التاريخ الاجزاء ٨, ٩, ١٠, ١٣ دار صادر, بيروت, ١٩٦٦م.

٣. ابن الجوزي, ابو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد (٥٩٧هـ) الحث على حفظ العلم, وذكر كبار الحفاظ, تحقيق عبد المنعم ماجد, دار الدعوة للطباعة والنشر الاسكندرية د.ت

٤. ابن جبير, ابو الحسن محمد احمد الكتاني الاندلسي (ت٦١٤هـ) الرحلة, , مصر ١٩٣٧م

٥. ابن جماعة محمد بن ابراهيم بن سعدالله (ت ٧٣٣هـ) تذكر السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم, تحليل وتحقيق الدكتور عبد الامير شمس الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة, بيروت, الطبعة الثانية, ١٩٨٦م

٦. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) مقدمة ابن خلدون,دار العودة, بيروت ١٩٨١م

٧. ابن خلكان القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم الشافعي (ت٦٨١هـ) وفيات الاعيان وابناء الزمان الاجزاء ١, ٢, ٨, المطبعة الاميرية القاهرة١٣٢٠هـ

٨. ابو العباس اسماعيل بن العباس الغساني (ت٨٠٣هـ) العسجد المسبوك في طبقات الخلفاء والملوك. تحقيق د شاكر محمود عبد المنعم, ج٢, دار التراث الاسلامي, بيروت ١٩٧٥

٩. ابو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الاندلسي (ت٥٢٠هـ) سراج الملوك, المطبعة الخيرية, القاهرة, ١٣٠٦هـ

١٠. ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥) احياء علوم الدين ج٣, المطبعة التجارية, القاهرة,د.ت

١١. احمد شبلي: تاريخ التربية الاسلامية,دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع, بيروت ١٩٥٤م

١٢. اخوان الصفا وخلان الوفا, الرسائل, الجزء الرابع, طبعة الزركلي, القاهرة, ١٩٢٨م

١٣. برهان الدين الزرنوجي (ت٥٩٧هـ او ٦٠٠هـ),التعليم المتعلم طريق التعلم, المطبعة الخيرية بمصر, ١٣٣٢هـ

١٤. حسين امين:تاريخ العراق في العصر السلجوقي,منشورات المكتبة الاصلية, بغداد, ١٩٦٥م.

١٥. خالد خليل الاعظمي, المدرسة المستنصرية في بغداد, وزارة الثقافة والاعلام, دار الحرية, بغداد,د,ث

١٦. خليل طوطح: التربية عند العرب, المطبعة التجارية, القدس ١٩٤٥.

١٧. الدارمي, بو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ) سنن الدارمي, ج١, تحقيق السيد عبد هاشم يماني, طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة, القاهرة, ١٩٦٦م

١٨. رفائيل بايو اسحق: مدارس العراق قبل الاسلام, مطبعة شفيق, بغداد ١٩٥٥

١٩. السبكي, تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي (ت٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى ج٣, القاهرة (١٣٢٤هـ).

٢٠. سعيد الديوه جي: التربية والتعليم في الاسلام جامعة الموصل, مطبعة الجامعة ١٩٨٢م

٢١. عبد العزيز عبد الكريم الدوري: دراسات في العصور العباسية المتاخرة, مطبعة السريان بغداد ١٩٤٥م

٢٢. عبد القادر المعاضيدي:واسط في العصر العباسي,دائرة الشؤون الثقافية للنشر بغداد ١٩٨٣م

٢٣. عبد الله الامين النعيمي:المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون مركزدراسات جهاز الليبين للدراسات التاريخية, ليبيا, الطبعة الثالثة, ١٩٩٢م.

٢٤. عماد عبد السلام رؤوف:مدارس بغداد في العصر العباسي,مطبعة البصري,بغداد ١٩٦٦م
٢٥. مجهول,(المنسوب خطأ لابن الفوطي) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة,طبع بعناية الدكتور مصطفى جواد,مطبعة الفرات،بغداد.١٩٧٥
٢٦. محمد سعد طلس, التربية والتعليم في الاسلام, دار الملايين, بيروت ١٩٥٦م.
٢٧. محمد مفيد آل ياسين: الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري, الدار العربية للطباعة, بغداد ١٩٧٩.
٢٨. محمد عبد الرحيم غنيمة،تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى،دار الطباعة المغربية, تطوان,١٩٥٣
٢٩. مدارس الشرابية ببغداد, وواسط, ومكة المكرمة, مطبعة الارشاد, بغداد, ١٩٥٥م
٣٠. المدرسة المستنصرية, مطبعة سفيق, بغداد ١٩٦٠م
٣١. المقريزي, تقي الدين احمد بن علي (ت٨٥٤هـ) كتاب المواعظ والاعتبار بذكرالخطط والاثار المعروف بالخطط الجزء الثاني, القاهرة (١٢٧٠هـ)
٣٢. ناجي معروف:علماء النظاميات ومدارس الشرق الاسلامي, مطبعة الارشاد, بغداد ١٩٧٣م,
٣٣. ياقوت الحموي, ابو عبد الله شهاب الدين بن ياقوت (ت٦٢٦هـ)معجم البلدان,ج٢,دار صادر, بيروت,١٩٥٧م.

المجلات والدوريات العربية

١. مجلة تعليم الجماهير مجلة متخصصة تصدر عن الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار,بغداد العدد ١٤ السنة ٦كانون الثاني ١٩٧٩
احمد حقي الحلي(المعلم ودوره في التربية العربية الاسلامية)
منير حميد البياتي (تعليم الكبار في المجتمع الاسلامي ودوافعه واسبابه)
٢. العدد ٢٠ سنة السنة ٨, ايلول ١٩٨١.
احمد حقي الحلي:(تعليم الكبارفي التراث العربي الاسلامي)
عماد عبد السلام رؤوف "جوانب من نظم المدارس في العصر العباسي".
٣. مجلة تعليم الكبار,العدد (١٤) السنة السادسة, كانون الثاني, ١٩٧٩م
منير حميد اللبياتي:(تعليم الكبارفي المجتمع الاسلامي دوافعة واسبابه)
٤. مجلة تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ والآثار,بغداد, العدد الثاني ١٩٧٢.
ناجي معروف(المستنصرية واساتذتها وتطور المدرسة الى الجامعة)
٥. مجلة المشرق, مج٤ص٢٤ لسنة ١٩٠٨
٦. مجلة المعلم الجديد, الجزء السادس, المجلد الثامن عشر, كانون الاول ١٩٥٥
حسين امين (التعليم في المدرسة النظامية)